

نشأة المستشرقين عند المسلمين



• د. عبد النعم عبد العزيز رسلان •

دأب الكثير من المستشرقين أمثال هـ. بيكر H. Becker وكويل Quibell وكرزويل Creswell وغيرهم على الإساءة للإسلام وإبراز ضعف العرب المسلمين وعجزهم عن أن ينشئوا وحدة معمارية أو فنية بصفة عامة وتلمسوا لذلك أسباباً تحيلوها، منها البيئة التي كان يعيش فيها العرب في الجاهلية والتي ما كانت - على حد زعمهم - تشتهر فيهم الإبداع في الصنعة أو البناء، وإنما يكفيها القليل من الأدوات التي يستعملونها والتي كانت تجلب إليهم من أهل الحضارات المجاورة لجزييرتهم.^(١)

ولعل من أبرز الأشياء التي نسوا صانعتها إلى غير العرب «النبر النبوي» فقد أسهم هؤلاء المستشرقون وغيرهم في الطعن على العرب والمسلمين فيه، فمنهم من نسب صانعتها إلى شخص يوناني يقال له «باقوم»، ومنهم من قال باقتباس شكله من الكنائس، ومنهم من أنكروا حتى نسبة اسم النبر إلى العرب وقال إنها كلمة مشتقة من الحبشية، ومنهم من زعم أن اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم للنبر كان مواكباً للوقت الذي صار فيه شخصية كبيرة يؤبه لها تقابل السفارات وكبار القوم.

وستحاول في هذا البحث مناقشة ما قاله هؤلاء المستشرقون، حتى تتكشف الحقيقة لدى القراء لا سيما المهتمين منهم بالحضارة الإسلامية، ثم نرسم الصورة الحقيقية لنشأة النبر عند المسلمين معتمدين في ذلك على الأسانيد الصحيحة.

أولاً : ذكر نولدكه أن هـ. بيكر H. Becker يقول : «إن لفظ منبر يعني المقعد المرتفع، وكانت هذه اللفظة تعني التعبير الاحتفائي بشيء جديد». ويعلق نولدكه على ذلك بقوله : إن بيكر لم يعبأ بالفرق بين اللفظين العربي والحبشي الخاص بالحركات وأشار فقط إلى أن كلمة منبر العربية مستعارة من اللفظ الحبشي «منبر» ማንበር بمعنى مقعد وهي كلمة شائعة في الحبشية مشتقة من الفعل ማንበር^(١).

وإذا كان المستشرق هـ. بيكر يقول إن كلمة «منبر» أخذتها العربية عن الحبشية فإنه لم يقدم لنا دليلاً على ذلك ولم يتتبع سبب الكلمة من الحبشية إلى العربية، وهذا بالنسبة إلينا مجرد احتمال قد يصدق وقد لا يصدق، ولكننا في مقابل ذلك نسوق احتمالاً آخر وهو أن الأصول الثلاثة (ن ب ر) مشتركة بين الحبشية والعربية بدليل أن كلمة «نبر» بالعربية تفيد الارتفاع وكذلك كلمة «نبره» حين جعلت أحد أسماء الهمة، ومعنى ذلك أن هذه الأصول عربية أصلية، فإذا صح ذلك، فإن اللغة العربية تكون قد صاغت كلمة «منبر» عن طريق الاشتقاق المعتاد، كما فعلت الحبشية. ومن المعروف أن في اللغات السامية المتعددة كلمات مشتركة بينها مثل أسماء الإنسان وأحواله والأفعال المتعلقة بهذه الأسماء، وبعض أسماء الحيوانات والأفعال المتعلقة بها^(٢). وبعض أجزاء العالم والأفعال والحوادث التابعة لها وبعض أسماء النباتات^(٣). ثم بعض أسماء البيت وأجزائه والآلات، نحو بيت، وعمود، وعرش .. الخ. ثم من المأكولات والمشروبات مثل : قمح، ودبس، وسكر، وما يعود إليها من أفعال مثل طحن، وطبخ، وبسل (صار مر الطعم) ثم عدد كبير من الأفعال وبعض الأسماء التابعة لها^(٤) ومن الأسماء : اسم، وكل. ثم أسماء العدد إلى العشرة، وبعدها مائة ثم بعض الأدوات^(٥).

ولعل ما في المعاجم العربية من إفاضة شافية في المنبر بمعنى مرقاة الخاطب وأنه سمي بذلك لارتفاعه وعلوه والمشتقات العديدة من مادة نبر^(٦)، ما يعزز ما ذهبنا إليه.

ثانياً : يقول هـ. بيكر ويؤيده كرزويل «إن محمداً اتخذ المنبر فقط عندما صار شخصاً عظيماً تأتيه الوفود أو السفارات بشكل مستمر من كل جهة»^(٧). وتردُّ هذا القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعمل المنبر في أي صورة من الصور قبل عام الوفود وهو العام التاسع للهجرة، فقد جاء في صحيح البخاري في معرض قصة الإفك^(٨) الطويلة ما نصه : «فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا (قصدوا المحاربة واستعدوا للنزاع) ورسول الله على المنبر، فنزل فحفضهم (تلطف بهم) حتى سكتوا وسكت»^(٩).

ثالثاً : يقول Creswell «إن النجار الذي صنع المنبر للرسول صلى الله عليه وسلم يوناني يسمى «ياقوم» أو حيشي يسمى ياقول^(١١) وهذه روايات ضعيفة لا يقوم عليها دليل ويقول عنها ابن حجر العسقلاني في شرحه لأحاديث البخاري إن إسنادها ضعيف منقطع بالنسبة لياقول وضعيف جداً بالنسبة لياقوم. وأرجح الأقوال عند ابن حجر أن الذي صنع المنبر الحشيشي للرسول «ميمون» لكون الإسناد من طريق سهل بن سعد^(١٢) وهو قوي.

رابعاً : يرى كرزويل أن منبر جامع عمرو بالفسطاط^(١٣) قد تطور عن منابر الكنائس المسيحية ويقم رأيه هذا على التشابه بين المنبر ذي الست درجات والمقعد الذي اكتشفه كويبل Quibell في حفرياته بدير أرميا بسقارة بمصر^(١٤) والمنابر الإسلامية، واعتبر هذا المنبر المسيحي هو الطراز المحتمل اتباعه في عمل المنبر الإسلامي معتمداً في ذلك على أمرين :
(١) وجه الشبه في الشكل الذي يمكن استخلاصه من المقارنة بين منبر سقارة والمنابر الإسلامية.

(٢) بعض النصوص المتعلقة بمنبر جامع الفسطاط^(١٥)

وقد تولى سوفاجيه الرد على كرزويل مقلداً رأيه قائلاً : «إن هذا الشبه بين منبر سقارة والمنبر الشائع استعماله حالياً (وهو المتعدد الدرجات) لا يقوم على أساس للأسباب التالية^(١٦) :

(١) لأننا نجهد في حقيقة الأمر الشكل الذي كانت عليه المنابر الإسلامية خلال القرن الأول الهجري. فهل كانت هذه المنابر مثل المنابر ذات الدرجات المتعددة التي شاع استعمالها في البلاد الإسلامية في العصور الوسطى ؟ كما نجهد في حقيقة الأمر الغرض من وجود هذه الدرجات المتعاقبة ونجهل أيضاً هل كانت هذه المنابر ذات باب شأنها شأن منابر العصور الوسطى وهل كانت مغطاة بقبة فوق رأس الخطيب أم لا ؟ ويقول سوفاجيه إننا لا نستطيع أن نقرر شيئاً في ضوء عدم وجود وثائق أثرية توضح لنا الخصائص الأولى للمنبر في الإسلام.

(٢) لأنه توجد لدينا بعض الشواهد عن الأشكال التي كانت عليها المنابر الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني للهجرة، وهي أشكال قريبة الشبه بما كان عليه منبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتتلخص هذه الشواهد فيما يلي :

أ - أن أحد حكام مصر عخطب من فوق منبر صغير^(١٧).

ب - أن بعض المنابر التي أقيمت في بعض المساجد كانت من النوع المتحرك.
 ج - أن بعض فقهاء المسلمين يعتبرون الارتفاع الكبير للمنابر (كما أصبح عليه الحال في زمانهم) غير شرعي ويعتبرونه بدعة، كما هو الحال عند فقهاء الهند وفارس، وخلص سوفاجيه من هذا إلى أن المقارنة التي أقامها كرزويل بين منبر جامع عمرو ومنبر الكنيسة المسيحية الذي اكتشفه كويل لا يمت بصلة لما كان عليه الشكل الأصلي لمنبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولكن المؤكد أن هناك وجه شبه بين منبر الكنيسة المسيحية الذي اكتشفه كويل في حفائر سفارة وبين المنبر المتطور في العصور الوسطى المتأخرة، وأن وجه الشبه هذا جاء نتيجة للتطور^(١٨).

ومن جهة أخرى أن الروايات المتعلقة بمنبر الفسطاط يمكن عدم الأخذ بها لأنها :

أولاً : لا تعتمد إلا على تصانيف متأخرة في القرنين ١٤/١٥ م (٩/٨هـ)، لا نستطيع أن نثق فيها كل الثقة فضلاً عن أنها تنقل عن بعضها ومثال ذلك أن ابن دقماق والمقرئبي يذكران نفس النص الخاص بقرة بن شريك^(١٩) وكذلك ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة مع اختلاف في لفظ واحد لا يؤثر في المضمون^(٢٠) كما ذكر الثلاثة روايات لا دليل عليها عن منبر كان قبل منبر قرة بن شريك خلاصتها «وذكر أن عمرو بن العاص كان جعله فيه ولعله كان وضعه بعد وفاة عمر بن الخطاب، وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان، وذكر أنه حمل إليه من بعض كتائب مصر وذكر أن زكريا بن برقي ملك النوبة أهداه إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه نجاراً حتى ركبته واسم النجار «بُقطره» من أهل دنلدرة، فلم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع فصب منبراً سواه^(٢١)».

ثانياً : أن هناك تعارضاً فيما ذكره المؤرخون الثلاثة أنفسهم، فهم في الوقت الذي يسوقون فيه الروايات التي ذكروها عن وجود منبر في مسجد عمرو قبل منبر قرة بن شريك يذكرون أنه لا يعرف منبر أقدم منه يعني منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانقرد ابن تغري بردي يذكر مرجعه في ذلك وهو الكندي الذي ذكر في معرض الحديث عن قرة بن شريك ما نصه «ونصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين فيقال إنه لا يعلم اليوم في جند من الأجناد أقدم منه بعد منبر الرسول صلى الله عليه وسلم^(٢٢)».

فكيف - بعد هذا الاضطراب في الروايات - أن نطمئن إلى ما قاله هؤلاء المؤرخون في شأن منبر زعم أنه جاء من كنيسة ؟ فأولى بنا أن نسقط هذه الروايات التي تصيدها كرزويل

وساقها لنا على أنها حقائق. ولعله من المعروف عنه أنه من أولئك الذين عرفنا آراءهم في العرب واتهامهم بالقصور عن الإبداع.

ثالثاً : يرى بيكر وبشاركه الرأي Crowell أن المنبر (النبي) الذي كان في البداية مقعداً ذا درجتين، كان يتخلو من أية دلالة دينية في المرحلة المبكرة من الإسلام، فقد كان مجرد مكان يجلس عليه النبي وخلفاؤه في الاجتماعات أو الأعياد ولذا كان نوعاً من أنواع العرش المرتفع الذي يترفع عليه رأس السلطة الدنيوية في المجتمع^(٢٣).

وللرد على هذا الرأي نقول إن هذين المستشرقين لو كانا دقيقين في أحكامهما لتفصيا ما عمله الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر، ففي حديث لأبي حازم بن دينار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «... ثم رأيت رسول الله (ﷺ) صلى عليها (أعواد المنبر فور وصولها إلى المسجد) وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها، ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ثم عاد. فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتوا، ولتعلموا صلاتي»^(٢٤). ومما هو معروف أن النبي (ﷺ) كان يقطع خطبته للحاجة تعرض والسؤال لأحد من أصحابه، ثم يعود إلى خطبته وكان ربما نزل عن المنبر للحاجة ثم يعود فيتمها (الخطبة) كما نزل لأخذ الحسن والحسين (رأفة بالطفلين) بعثران في قميصهما ثم رق بهما المنبر فأتم خطبته^(٢٥).

كما عرّف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوجه المصلين وهو على المنبر فعن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قال : أصليت ؟ قال : لا. قال فصل ركعتين^(٢٦).

ولو أراد هؤلاء المستشرقون العدل في القول وتحري الدقة والصدق لعرفوا أن الغرض من اتخاذ المنبر كان إسماع الناس لما كثروا بالمسجد فقد أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : سمعت الحسن يقول : لما أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل يسند ظهره إلى خشبة ويحدث الناس فكثروا حوله فأراد النبي أن يسمعهم فقال ابنوا شيئاً ارتفع عليه^(٢٧).

كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصعد المنبر إذا ادلهم به خطب يحدث الناس فيه كما حدث في قصة الإفك المعروفة، فقد قام النبي (ﷺ) من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول، فقال رسول الله (ﷺ) وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني

أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت في أهل إلا خيراً وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهل إلا معي... (٢٨)

ولعل قصور معرفة المستشرقين بطبيعة الدين الإسلامي الذي وسع كل أمور الدين والدنيا فظنوها فلم يقتصر على أمور العبادات كما في الأديان الأخرى بل شمل المعاملات بأنواعها المختلفة بين بني البشر مؤمنين وغير مؤمنين فضلاً عن العقائد ونظم الحكم وغير ذلك ما جعل المستشرقين يعدون الصبغة الدينية في نظرهم عن المنبر النبوي.

وليت الأمر اقتصر على دور المستشرقين في الطعن على العرب والمسلمين ونبيهم ومحاولة التشكيك - على الأقل - في مقدرتهم على الإبداع والتطور في الصناعات المختلفة التي هي من شأن سائر بني البشر بل تجاوز الأمر هذا الحد فانزلق بعض الأساتذة من المسلمين إلى ما ينشره المستشرقون فأخذوا يرددون مقالة هؤلاء مبهورين بما بلغوه من صيت في ميدان العلم والبحث والتدقيق دون أن يكلفوا أنفسهم مؤنة البحث والتفتيش فيما قاله هؤلاء المستشرقون من دس على المسلمين ونبيهم. ولو أنه للحقيقة نرى أن بعض الباحثين المسلمين قد نهضوا ليدفعوا بعض هذه المقتريات إلا أنهم للأسف قد وقعوا بدورهم في بعض الأخطاء لغيباب بعض الحقائق عنهم مما جعلهم يتكيفون الطريق ويتأون عن التصور الصحيح للأمر وسنوق بعض الأمثلة للتدليل على ما ذهبنا إليه :

١ - يقول الدكتور حسين مؤنس : وعندما بنى المسلمون مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان منبره أول الأمر مجرد ارتفاع في الأرض إلى جانب موضع المحراب، ويقول البخاري في كتاب الصلاة : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على منبره وهذا لا يمكن إذا كان المنبر على شكله الحالي أو قريباً منه. ولا بد أنه كان مساحة مرتفعة تكفي لإقامة الصلاة عليها وربما كانت بيت من الآجر (٢٩).

ولو كلف الدكتور حسين مؤنس نفسه مؤنة البحث في حديث صحيح البخاري في باب الخطبة على المنبر لوجد الإجابة الصحيحة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلي فعلاً على المنبر ذي الثلاث مراق بكيفية معينة وهي أداء ما يمكن المصلي أن يقوم به من حركات عند الركوع وما يمكن أن يقوم به من حركات عند السجود وحدد لكل من الركوع والسجود موضعه وطريقة أدائه (٣٠).

ويتابع حسين مؤنس الكلام فيقول : «ولدينا عن منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض التفاصيل، فيقال إن الرسول (ﷺ) كان يقوم أول الأمر إلى جذع في المسجد أي إلى جوار أحد جذوع النخل التي كانت تقوم مقام الأعمدة في الجزء المسقوف وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بدن قال له تميم الداري ألا أتخذ لك منبراً يجمع عظامك أو يجعل عظامك. قال نعم فأخذ منبراً من مرفقتين». ويتابع حسين مؤنس كلامه فيقول : «وقد روي البخاري هذا الأثر في الصحيح وأبو داود في السنن، ويحيرنا معنى هذا الحديث لأن «بَدَن» كبر وأسن. والرسول (ﷺ) كانت سته في ذلك الحين ما بين ٥٥، ٥٧ سنة لأن المنبر صنع في المسجد بعد بناء المسجد بقليل. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظهر عليه ما يجعل تيمماً الداري يعرض عليه أن يصنع له منبراً يرم عظامه والحقيقة أن المنبر عمل في المسجد بعد إنشاء المسجد بستين أو ثلاث دون أن يكون الداعي لذلك كبر سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاجته إلى ما يرم عظامه»^(٣١).

وملاحظاتنا على ما قاله الدكتور مؤنس هي :

- أ - أن المنبر الذي جاء في الحديث إنما هو المنبر الحشبي وهو لم يصنع قبل العام الثامن للهجرة على الترجيح إن لم يكن بعد ذلك لأمر من أهمها أسماء الأشخاص التي جاءت في الإسناد لأن تيمماً الداري قدم المدينة سنة تسع للهجرة^(٣٢).
- ب - أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في أواخر أيامه وقبل اتخاذ المنبر الحشبي كان يشكو كلاً في فخذه أو رجله^(٣٣) وكان قد بدن فعلاً.

(٢) يقول الدكتور زكي محمد حسن :

«والواقع أن الشكل الذي صار إليه المنبر في المساجد الإسلامية قد يكون مستمداً من المنابر المسيحية. وقد عثر كوييل Quibell في حفارته بدير الأنا أرميا بسقارة (بمصر) على منبر حجري من القرن السادس الميلادي يجعلنا لا نكاد نشك في صحة هذا الرأي وهذا المنبر الحجري محفوظ حالياً بالمتحف القبطي بالقاهرة^(٣٤). (لوحة رقم ١) ولعل فيما سبق أن ذكرناه من رد سوفاجيه على هذه المقولة يكفي لنفي هذا الرأي. (انظر البند رابعاً).

والآن وبعد أن استعرضنا آراء بعض المستشرقين وتلاميذهم من المسلمين والعرب سنحاول القيام بدراسة تبعية للخطوات التي مر بها المنبر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نقف مطمئنين على الحقيقة.

دراسة تتبعية للخطوات التي مر بها المنبر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

يقول ابن القيم في كتابه زاد المعاد وخطب صلى الله عليه وسلم على الأرض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة^(٣٥).

ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب على راحته يوم النحر^(٣٦) أما خطبته على الأرض والمنبر فكانت في المسجد. ويمكننا أن نتعرف على المرحلة التي خطب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر من استقراء ما يلي :

- المرحلة الأولى :

- الجذع : وكان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها^(٣٧) ويعني هذا أن الجذوع كانت للمسجد بمثابة الأعمدة. وعن أنس بن مالك قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة)^(٣٨).

وعن مسلم بن إبراهيم قال : وصحبت الحسن يقول : لما أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل يسند ظهره إلى خشبة ويحدث الناس^(٣٩). وعن أبي بن كعب قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرب إلى جذع إذ كان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع)^(٤٠).

وكان ارتفاع جدار المسجد حينذاك حسب ما أخبرنا ابن عبد الله بن المحجوب ما يقرب من ٢١٠م فقد قال : (إن طول جدار المسجد في الهواء كان قبل تسقيفه قامة تزيد شبراً، ولما سقفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالجريد فلا بد أن تظهر في طوله زيادة قليلة)^(٤١). ومعنى ذلك أن السقف قد بلغ في ارتفاعه ٢٥٥م تقريباً. كما يذكر لنا ابن النجار حديثاً عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (كان طول جدار المسجد بسطة)^(٤٢) (قدر قامة الرجل مع رفع اليد إلى أعلى)^(٤٣) ولم يزل طول جدار المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم^(٤٤).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا خطب يعتمد على قوس^(٤٥) أو عصا قبل أن يتخذ المنبر، وكان في الحرب يعتمد على قوس وفي الجمعة يعتمد على عصا^(٤٦).

— المرحلة الثانية :

الجدع والمرق أو المصطبة :

نستشف هذه المرحلة مما جاء في صحيح البخاري في قصة الإفك الطويلة حيث جاء ما نصه : «فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا (قصودوا المغاربة واستعدوا للنزاع) ورسول الله على المنبر فنزل فحفضهم (تلطف بهم) حتى سكتوا وسكت...»^(٤٧). وهذه الواقعة كانت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة ست وقيل سنة أربع وهي سنة الخندق فيحتمل أن المريسيع وحدث الإفك كانا في سنة أربع قبل الخندق وقيل سنة خمس^(٤٨).

ويعلق جمال الدين محمد بن الأشعر الجيني على المنبر الذي ورد في هذا الحديث فيقول : «لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه»^(٤٩) كما يعلق العلامة الزرقاني على هذا المنبر بقوله : «ولا بأس بتسميته منبراً إذ المنبر كما في الصحاح وغيره كل ما ارتفع»^(٥٠).

ونرى أن وجود منبر على شكل مقعد أو أي مرتفع لا ينفي ارتباطه بالجدع الذي سبقت الإشارة إليه في المرحلة الأولى إذ يمكن الجمع بينهما ويتحقق بوجودهما ملتصقين معنى النزول الوارد في الحديث الصحيح. ويكون الجذع بمثابة المسند للظهر والمصطبة تحقق نوعاً من الارتفاع يستوجب النزول عند الضرورة. وهذا ما ينسجم تماماً مع ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يخطب الناس في شأن حديث الإفك الذي وقع كما أسلفنا في السنة الخامسة للهجرة. وقد نص في هذا الحديث على النزول.

— المرحلة الثالثة :

المنبر الخشبي : عرفنا فيما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قائماً (على الأرض) إلى جذع من جذوع النخل في المسجد ثم انتقل من هذه المرحلة إلى الحطبة على مرتفع أو مصطبة مع استناده إلى الجذع. والآن لنصل إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل الحطبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي على المنبر الخشبي. وسنحاول استقصاء كل ما ورد في الأحاديث الصحيحة عن هذا المنبر الخشبي لمعرفة أسباب اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم له ومادته وشكله وارتفاعه ومكانه وصانعه.

عن عبد الله بن عمر قال «كان جذع في المسجد يسند رسول الله ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يكلم الناس فيه، فقالوا ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامه قال لا عليكم أن تفعلوا فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي. فقام فجلس عليه... الخ»^(٥١).

وعن نافع عن ابن عمر أن نعيمًا الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثرت لحمه : «ألا تتخذ لك منبراً يحمل عظامك ؟ قال بلى فاتخذ منبراً» (٥٢).

وعن ابن عباس : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطف إلى خشبة، فلما كثرت الناس قبل له : لو كنت جعلت منبراً وكان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون ..» (٥٣).

ويقول البيهقي : «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إذا خطف إلى خشبة ذات فرضتين قال أراها من دوم - كانت في مصلاه، وكان يتكئ إليها، فقال له أصحابه يا رسول الله : إن الناس قد كثروا فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت يراك الناس فقال ما شئتم. قال سهل : ولم يكن بالمدينة إلا نجار واحد قال فذهبت أنا وذلك النجار فقطعنا هذا المنبر من أثلة، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت الخشبة ..» (٥٤).

وروي أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمر : «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بدن قال له نعيم الداري : ألا تتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك ؟ قال :

بلى. قال فاتخذ له منبراً مرقنتين».

وروي عن أبي الزناد أنه عليه السلام كان يخطف يوم الجمعة إلى جذع في المسجد فقال :

إن القيام قد شق علي وشكا ضعفاً في رجله فقال له نعيم الداري وكان من أهل فلسطين :

يا رسول الله أنا أعلم لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام. قال فلما أجمع ذوو الرأي من أصحابه على اتخاذه قال العباس بن عبد المطلب : إن لي غلاماً يقال له كلاب أعلم الناس فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم فمره يعمل فأرسل إلى أثلة بالغبابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلساً

ثم جاء بالمنبر فوضعه موضع المنبر اليوم ثم راح إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ..» (٥٥).

وعن ابن أبي بن كعب قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرب إلى جذع إذ كان المسجد عريشاً وكان يخطف إلى ذلك الجذع، فقال له رجل من أصحابه يا رسول

الله هل لك أن نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال : نعم فصنع له ثلاث درجات اللاتي على المنبر ..» (٥٦).

مما تقدم من أحاديث يتبين لنا الأسباب الحقيقية لاتخاذ النبي للمنبر الخشبي وهي :

١ - رغبة المسلمين في مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يخطفهم لأن رؤية الحاطب تؤثر تأثيراً كبيراً في نفوس السامعين.

٢ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد بدن في أواخر أيامه مما جعل الوقوف يصعب

عليه وهو يخطف فكان المنبر هو الوسيلة المناسبة لإتاحة شيء من الراحة أثناء الخطبة. كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشكو في هذه الفترة من ضعف في رجله جعل الوقوف يشق عليه ويلزمه شيء يتيح له نوعاً من الراحة.

٣ - كان عدد المصلين قد كثر ومعروف أن ارتفاع المكان الذي يخطف عليه الخاطب يساعد على إسماع العدد الكبير ويتيح لهم فرصة رؤية الخاطب والتأثر بكلامه.

أما عن مادة المنبر ونوع عيشه فيوضحها الحديث التالي :

«عن أبي حازم بن دينار عن أن رجلاً أتوا سهل بن سعد الساعدي وقد امتروا في المنبر ثم عوده ؟ فسألوه عن ذلك فقال : والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيت أول يوم وضع وأول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة - امرأة قد سماها سهل - مُري غلامك التجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس. فأمرته فعملها من طرفاء الغابة. ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فوضعت ها هنا. ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ثم أعاد فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي» (٥٧).

ويعلق ابن حجر العسقلاني على عبارة «فعملها من طرفاء الغابة» أنها في رواية سفيان عن أبي حازم «من أثلة الغابة» ولا مغايرة بينهما فإن الأثل هو الطرفاء» (٥٨).

أما عن شكل المنبر الخشبي وارتفاعاته فقد زدنا بها السهمودي نقلاً عن ابن زبالة فيقول : «هو طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء وعرضه ذراع في ذراع، وتربيعه سواء، وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعواد تدور .. وطول المجلس - أي مجلسه صلى الله عليه وسلم من المنبر - شبران وأربع أصابع في مثل ذلك، مربع، وما بين أسفل قوائم منبر النبي صلى الله عليه وسلم، الأول إلى رمانته خمسة أشبار وشيء، وعرض درجه شبران وطولها شبر وطوله من وزائه - يعني محل الاستناد - شبران وشيء، فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر من أوله - وهو ما يلي القبلة إلى ما يلي آخره من الشام أربعة أشبار وشيء، لقوله : إن عرض درجه شبران وإن المجلس شبران وأربع أصابع وقوله : وما بين أسفل قوائم منبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره، معناه أن من طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرض إلى طرف رمانته التي يضع يده الكريمة خمسة أشبار وشيء وذلك نحو ذراعين ونصف. وقد

تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع^(٥٩) فلو اعتبرنا طول الذراع هو ٥١ سم وأن الشبر يقدر بنصف ذراع أمكننا وضع تصور لمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو موضح في الشكل رقم (١) - أما عن كيفية استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم للمنبر فكانت على الوجه التالي :

«روى يحيى عن ابن أبي الزناد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المجلس ويضع رجله على الدرجة الثانية فلما ولى أبو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى، فلما ولى عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجله على الأرض إذا قعد»^(٦٠)

ويعني هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب وقف على الدرجة الثانية للمنبر وهو بذلك يرتفع بمقدار ذراع عن الأرض (أي ما يساوي ٥١ سم). فلو اعتبرنا طول الرسول صلى الله عليه وسلم يقارب ١٧٥ سم حيث ورد في أوصافه الجسدية أنه كان ربعة صار أقصى ارتفاع للرسول على المنبر هو ١٧٥ سم + ٥١ سم = ٢٢٦ سم ولو عرفنا أن ارتفاع سقف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يزد على خمسة أذرع أي ما يعادل تقريباً ٢٥٥ سم أمكننا إدراك العلاقة بين ارتفاع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وارتفاع السقف آنذاك، إذ لم يكن ممكناً أن يكون المنبر أطول مما كان عليه مراعاة لارتفاع السقف الطائفاً بصفة عامة. ولعل فيما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث ابن عباس ما يفيد هذا المعنى إذ قال : «وكان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ضيقاً متقارب السقف، فراح الناس (في الصوف) ففرقوا، وكان منبر النبي صلى الله عليه وسلم قصيراً إنما هو ثلاث درجات»^(٦١).

أما عن المكان الذي أقيم فيه منبر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حدده ابن القيم إذ قال : «ولم يوضع المنبر في وسط المسجد وإنما وضع في جانبه الغربي قريباً من الحائط (حائط القبلة) وكان بينه وبين الحائط قدر ممر الشاة»^(٦٢).

وأما من حيث صانع المنبر فيمكننا القول بأن اختلاف الروايات وتعددتها فيمن صنع المنبر لا بضرنا في شيء بل يشير إلى أن حرفة التجارة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مزدهرة نافقة كما يقول الكتاني في كتابه نظام الحكومة النبوية ودلل على ذلك بأمر أهمها :^(٦٣)

أ - أن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر أهل الطائف ورماهم بالمنجنيق وكان هو أول

من رمى به في الإسلام.

ب - أنه نقل عن كتاب نفحة المحدثات والحماائل في الابتداء والاختراع للأوائل أن أول ذهابة

صنعت في الإسلام، صنعت على الطائف حين حاصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ج - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن مسعود وغيلان بن سلمة إلى

جُرَش^(٦١) ليتعلما صنعة العرادات (شيء أصغر من المنجنيق) والمنجنيق والذهابات.

أما عن تاريخ صناعة المنبر الخشبي للرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر ابن سعد في

الطبقات أنه عمل في سنة سبع هـ. وذكر ابن النجار أنه صنع في سنة ثمان هجرية. وأرى

أن صناعة المنبر قد تأخرت عن ذلك فقد تكون في السنة التاسعة نظراً لأن بعض من نسبت

إليه صناعته لم يقدم إلى المدينة إلا أواخر العام الثامن مثل العباس، وفي العام التاسع مثل تميم

الداري^(٦٢).

والخلاصة يمكننا أن نخرج من هذا البحث بالحقائق التالية :

(١) أن كل ما ذكرناه من آراء ليكر وكرزويل عارية عن الصحة وقد فدناها جميعها

وأثبتنا أن المنبر قد قام بدور ديني هام في الإسلام على عكس ما ذهب إليه بعض

المستشرقين، كما أثبتنا أنه لا صحة البتة في القول باقتباس المسلمين شكل منابرهم الأولى

من منابر الكنائس.

(٢) أن اشتقاق كلمة «منبر» من الحيشية لا يقوم عليه دليل، وقد وضحنا ذلك باحتال

ورود الكلمة من الأصل الشامي الذي خرجت منه العربية والحيشية، أو أن الكلمة

عربية جاءت عن طرق الاشتقاق.

(٣) أن بعض الأساتذة من العرب قد رددوا بعض أقوال المستشرقين ولم يكلفوا أنفسهم

مؤنة الدراسة الجادة للأحاديث الصحيحة أو أبدوا آراء ثبت خطأها.

(٤) أن المنبر النبوي قد تطور تدريجياً من الصورة البدائية التي تمثل الجذع والرق أو الجذع

والمصطبة إلى صورة أكثر تقدماً تحقق هدفاً إسلامياً واضحاً وهو الإسماع وحسن

التأثير في المصلين، فضلاً عن تناول القضايا الهامة التي عرضت للمسلمين كحادثة

الإفك، كما حقق المنبر الراحة للرسول صلى الله عليه وسلم عندما كان يشكو ضعفاً

أو ألماً في رجله واستوجب ذلك القعود الذي حققه المنبر له.

(٥) أن ارتفاع المنبر النبوي ما كان من الممكن أن يزيد على ما هو عليه لارتباط ذلك

بارتفاع سقف المسجد النبوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.



لوحة رقم (٩) المنبر الذي اكتشفه كويل في دير أرميا بمقارة
(مصر) ويرجع إلى القرن السادس الميلادي



• شجرة الأثل

الحواشي

- (١) عبد الله بن سليمان : بحث بعنوان منشأة اللغة، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الحادية عشرة، شوال ١٤٠٥هـ يونه ١٩٨٥م ص ٦٥ - ٦٧.
- (٢) Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, Straßburg, 1910, S. 49.
- (٣) من أسماء الإنسان : أنثى، وذكر، وأنثى، وأبى، وأب، وأبن، وأبنت، وبكر، وأخ، وبعيل، وأبنا، وضمرة، ومن أفعال : ولد، وود، وولدت، ومن أسماء الحيوانات : ثور، وذب، وكتبة، وحمزير، وثور، وغاز، ونسر، وخراب، ونداب، ومن أفعال : نبح، النظر، وحتنفسر G. Bergstrasser : إخراج وتعليق ص. رمضان عبد الوهاب، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م، ص ٢٠٨، ٢٠٩، مكتبة الخانكي بالقاهرة، ودار الإقاضي بالرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م.
- (٤) من أجزاء العلم : حماد، وكوكبة، وحسن، وأرض، ومن النباتات : عنب، وتوت، وقانا، وكبونا، وزرع، وسنبل، النظر المرجع السابق ص ٢٠٩.
- (٥) مثل : كان، وشام، ونشأ، وعلا، وقدم، وبكى، وصرخ، وبل، وقل، وحلم، ورعى، وسقى، وركب، وفتح .. الخ، النظر المرجع السابق ص ٢٠٩ - ٢١٠.
- (٦) المرجع السابق ص ٢١٠.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة بنو، والموهبي : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد الأول) أحمد عبد الفتاح (مطبع)، الجزء الثاني، الرزاق، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط. مجمع اللغة العربية.
- (٨) Creswell, K.A.C., Early Moslem Architecture, Vol. 1, p. 13.

- (٩) كانت قصة الإنقاذ سنة خمس للهجرة، كما في معزاي ابن عطية. انظر شرح العلامة الزرقاني على التواضع الدينية للقسطنطيني، الجزء الأول ص ٣٧٦. ط. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- (١٠) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعبثن بعضاً، ج ١٣ ص ٦٦٤ من عدة القاري شرح صحيح البخاري ليدار الدين العيني ت ٨٥٥هـ دار الفكر، بيروت.
- (١١) Creswell, Early Modern Architecture, Vol., I, P. 14.
- (١٢) صحيح البخاري، شرح ابن حجر العسقلاني، ج ٢، كتاب الجمعة، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.
- (١٣) النو الذي وضعه قرأه بن شريك في جامع عمرو بالقسطنطين بعد أن أعيد بناؤه سنة ٩٤هـ.
- (١٤) يرجع هذا الفن حسب رأي كوييل إلى القرن السادس الهجري، انظر لوسحة (١).
- (١٥) ينسب إلى العمود التي أوردتها ابن دقاق في الانتصار ج ٤ والتقريظ في الحفظ ج ٦ وابن عري بردي في نجوم الزعماء | ج ١ في شأن النو الذي قيل إنه كان مسجد عمرو قبل من قرأه بن شريك الذي وضع سنة ٩٤هـ وهي تقول، ويذكر أنه حمل إليه من بعض كتائب مصر. ويذكر أن ذكرها بن برقي (كما في التقريظ) ملك التوبة أعدها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وبعت معه نجراً يسمى كعقر حتى ركه - ولم يزل هذا الفن في الجامع إلى أن زاد قرأه بن شريك المذكور في الجامع فكتب عمرو سواء انظر ابن عري بردي (رحم الله ابن الحسن يوسف بن عري بردي الأثيني)، جزء (١) ص ٦٩ نسخة مصورة عن دار الكتب.
- (١٦) Sauvaget, La Mosquée de Medine, P. 139, 140.
- (١٧) الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف الكندي نصري، الوفاء وكتاب القضاء، ص ١١٩ ط. الأمانة السويديين - بيروت سنة ١٩٠٨م يقول: وأبو أيوب ابن قنيد عن يحيى بن عثمان قال: أخبوني أبو يحيى الصدقي: رأيت موسى بن طهني يخطب على منبر صغر خارج من القصور (وموسى بن طهني بن رباح التميمي) ومصر سنة ١٥٦ هـ حتى ١٦١ هـ. انظر الزركلي قاموس تراجم الإعلام.
- (١٨) Sauvaget, La Mosquée de Medine, p. 140.
- (١٩) ذكر ابن دقاق والتقريظ النص الثاني خاصة بتتو قرأه بن شريك: (والله) في بيانه (بعض مسجد عمرو بالقسطنطين) في شعبان من السنة المذكورة (سنة ٩٤هـ) وجعل على بناء يحيى بن حنيفة مؤلف من عامر بن لؤي وكانوا يجمعون الجمعة في قيسية الفصل حتى فرغ من بناءه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب للنو الجديد في سنة أربع وتسعين وتزوج النو الذي كان في المسجد انظر ابن دقاق، الانتصار ص ٦٣، ٦٤ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، نسخة مصورة عن المطبعة الكويي بولاق سنة ١٣١٠هـ، والتقريظ: الحفظ ص ١٩١ ج ٣.
- (٢٠) ابن عري بردي: نجوم الزعماء في مؤلف مصر والقاهرة ج ١ ص ٧٨ نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب.
- (٢١) انظر المصادر السابقة في نفس الصفحات.
- (٢٢) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي نصري، الوفاء وكتاب القضاء ص ٦٥ ط. الأمانة السويديين، بيروت سنة ١٩٠٨م.
- (٢٣) Creswell, Early Modern Architecture, Vol., I, P. 14.
- (٢٤) صحيح البخاري، شرح ابن حجر العسقلاني، باب الحطبة على النو ص ٣٩٧.
- (٢٥) ابن القيم: زاد المعاد، هامش شرح العلامة الزرقاني على التواضع الدينية للقسطنطيني، ج ١، ص ٤٣٧، ص ٤٣٨.
- (٢٦) الدرراني (أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن يوزان الدرراني، سنن الدرراني، الجزء الأول ص ٣٦٥ ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٧) الدرراني: سنن الدرراني، الجزء الأول ص ١٨، نشر دار إحياء السنة النبوية.
- (٢٨) رحل الدين محمد بن الأستخراني، شرح على كتاب بيعة الحافل وبيعة الأمان في تلخيص المعجزات والنسب والشتماني لإمام الفقيه عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري، ص ٢٥٤ ط. أول سنة ١٣٣٠هـ.
- (٢٩) حسين مؤنس: المساجد، العدد ٣٧ - صفر/أربع الأول ١٤٠١هـ: يناير ١٩٨١ ص ٨٣، علم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.
- (٣٠) انظر ما سبق أن ذكرناه في «إحصاء» من هذا البحث.
- (٣١) حسين مؤنس: المساجد: العدد ٣٧ ص ٨٣، ٨٤.
- (٣٢) صحيح البخاري شرح ابن حجر العسقلاني كتاب الجمعة ص ٣٩٩.

- (٣٣) الذمهوري نور الدين علي بن أحمد، وفاة الوفاء، الجزء الأول من ٣٩٢، ط. بيروت. ويطلب اليهودي عن يحيى بن أبي أيوب الزنادري ١، بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن القيام قد خلق علي، وشكنا النبي صلى الله عليه وسلم صغافري رحمة.
- (٣٤) ذكي محمد حسين، فون الإسلام، ص ٣٥، ط. دار التراث العربي بالقاهرة - بيروت.
- (٣٥) ابن القيم، زاد المعاد، هامش شرح العلامة الزرقاني على النواصب الدينية للتسلافي ج ١ ص ١٦٦، ط. دار المعرفة، بيروت.
- (٣٦) الجزء السابق ج ١ ص ٤٥٨.
- (٣٧) البخاري: كتاب الثائب، باب علامات النبوة في الإسلام ج ١٦ ص ١٦٦، من عمدة البخاري للهيبي.
- (٣٨) مسند أحمد، ج ٣ ص ٢٦٦، ط. بيروت.
- (٣٩) التاريخ: سنن التاريخ ج ١ ص ١٨ نشر دار إحياء السنة النبوية.
- (٤٠) مسند أحمد ج ٥ ص ١٣٧، ط. بيروت.
- (٤١) فون الدين في أوصاف الحرمين ورقة رقم ٦٥.
- (٤٢) ابن الجوزي: محمد بن محمود بن الجراح الدرر الثمينة في تاريخ النبوة، ومسلم بن كتاب شفاء العوام بأخبار النبوة الخادم من ٣٥٦، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى بن أبي الخليل، القاهرة.
- (٤٣) ابن مطوق: لسان العرب ج ٧ ص ٢٦١.
- (٤٤) ابن الجوزي: الدرر الثمينة ص ٣٥٦.
- (٤٥) انظر شكل رقم (٦).
- (٤٦) ابن القيم: زاد المعاد، هامش شرح العلامة الزرقاني على النواصب الدينية للتسلافي ج (١) ص ٤٢٨.
- (٤٧) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهم بعضاً ج ١٢ ص ٢٦٤ من عمدة البخاري شرح صحيح البخاري لغير الدين الهيبي، دار الفكر، بيروت.
- (٤٨) انظر شرح الزرقاني على النواصب الدينية للتسلافي ج ١ ص ٣٧٢.
- (٤٩) حال الدين محمد الأنصاري، شرح كتاب بيعة الحنظل وبيعة الأثري في تلخيص المعجزات والسير والشمائل لإمام الفقيه عماد الدين يحيى بن أبي بكر البخاري، ط. أولى ص ٢٥٤.
- (٥٠) شرح الزرقاني على النواصب الدينية للتسلافي ج ١ ص ٣٧٣.
- (٥١) مسند أحمد ج ٢ ص ١٠٩، ط. بيروت.
- (٥٢) البخاري، الصحيح كتاب الجمعة ج ٢ ص ٢٩٨.
- (٥٣) المصدر السابق كتاب الجمعة ج ٢ ص ٢٩٨.
- (٥٤) الهيبي: دلائل النبوة، تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الجزء الثاني ص ٢٨٧-٢٨٨.
- (٥٥) ابن الجوزي: الدرر الثمينة في تاريخ النبوة ص ٣٦١-٣٦٢.
- (٥٦) مسند أحمد، ج ٥ ص ١٣٧، ط. بيروت.
- (٥٧) البخاري: الصحيح ج ٢ ص ٣٩٧.
- (٥٨) البخاري، الصحيح ج ٢ ص ٣٩٩، والأكثر شبر لا شك له وعنده جيد يعمل منه التصانيع والأدب. انظر شرح العلامة الزرقاني على النواصب الدينية للتسلافي ج ١ ص ٣٧١ ونوعه رقم (٦).
- (٥٩) اليهودي: وفاة الوفاء ج ٢ ص ٤٠١، ط. دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد.
- (٦٠) اليهودي: وفاة الوفاء، ج ٢، ص ٣٩٨، وانظر شكل رقم (٦).
- (٦١) أخرجه إمام أحمد في المسند ج (١) ص ٢٦٦، ط. بيروت، جزء من حديث ابن عباس.
- (٦٢) الكفاي، عبد المكي الكافي: نظام الحكومة النبوية، للنسي القزويني، الجزء الأول ص ٣٧٤، ٣٧٤، ٣٧٥.
- (٦٣) كانت بزمن خلافاً بين وكانت لتثير بصناعة الأسلحة، وهي حالياً تابعة للمملكة العربية السعودية إلا أنها مطبوعة في الأوس.
- (٦٤) انظر شرح العلامة الزرقاني للنواصب الدينية للتسلافي ج ١ ص ٣٧٣، وانظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جزء ٣ القسم الأول طبعاً بدمشق ص ١٦٦٩.
- (٦٥) انظر شرح العلامة الزرقاني للنواصب الدينية للتسلافي، ج (١) ص ٣٧٣.

● ثبت بمصادر ومراجع البحث ●

أولاً : العربية :

- (١) ابن الأثير (رحم الله) محمد بن الأثير (رحم الله)، شرح كتاب بيعة الحنابلة وبيعة الأئمة في تلخيص المعجمات والسير والشتمات للإمام القليله عماد الدين بن أبي يحيى العمري، ط. أول سنة ١٣٣٠هـ.
- (٢) ابن تيمية (رحم الله) أبو الحارث محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١، مطبوعه دار الكتب.
- (٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح البخاري.
- (٤) ابن حبان وأحمد بن محمد بن حبان بن هلال، مسند أحمد، ج ٣، بيروت.
- (٥) ابن دسوقي (رحم الله) بن محمد بن عبد العزيز، كتاب الانتصار لوسطة عقد الأعمار، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، نسخة مطبوعة عن الطبعة الكبرى ببولاق سنة ١٣١٠هـ.
- (٦) ابن القيم (رحم الله) بن أبي بكر الزبيدي، زاد المعاد في هدى خير العباد، هامش شرح العلامة الزرقاني على النواصب الدينية للقسطنطيني.
- (٧) ابن منظور (رحم الله) أبو الفضل محمد بن جرير الدين الإفريقي المصري، لسان العرب ج ٧.
- (٨) ابن المحبوب (رحم الله)، قرأ العين في أوصاف الخوارج، مطبوعة ورقية ١٩٥٥هـ.
- (٩) ابن الجوزي (رحم الله) بن محمد بن الجوزي، الردة الشيعة في تاريخ المدينة.
- (١٠) برجنستر (G. Bergstrasser)، التطور الحواري للغة العربية، محاضرات الدفاع في الجامعة المصرية، إخراج وتعليق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانكي بالقاهرة ودار الزقاني بالرياض.
- (١١) السبيلي (رحم الله) بن الحسن بن علي، دلائل النبوة، تقديم وتحقق عبد الرحمن محمد عثمان، المطبعة التاليفي.
- (١٢) حسين مؤنس، الساجد، العدد ٣٧، صفر ربيع الأول ١٤٠٦هـ/يناير سنة ١٩٨٦م، عاين التعرّف، سلسلة كتب ثقافية شهيرة بصرفها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت.
- (١٣) الدارمي (رحم الله) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن يونس الدارمي، سنن الدارمي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية بيروت.
- (١٤) سنن الدارمي، الجزء الأول، نشر دار إحياء السنة النبوية.
- (١٥) الزرقاني (رحم الله) بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن عثمان الزرقاني المصري، شرح الزرقاني على النواصب الدينية للقسطنطيني.
- (١٦) زكي محمد حسن، فنون الإسلام، ط. التراث العربي بالقاهرة، بيروت.
- (١٧) السيبويدي (رحم الله) نور الدين علي بن أحمد السيبويدي، وقفا الوفاء بأخبار دار الفصائل، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد.
- (١٨) الطبري (رحم الله) أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ط. لبنان.
- (١٩) عبد الله محمد العزير رسالة، بحث بعنوان نشأة اللغة، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الحادية عشرة، شوال ١٤٠٥هـ/يونيه ١٩٨٥م.
- (٢٠) علي الحديدي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ط. مكتبة الجامعة العربية، بيروت.
- (٢١) العمري (رحم الله) بن أحمد أبو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز، عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت.
- (٢٢) الكندي (رحم الله) محمد بن عبد الله بن عبد العزيز المعروف بعد أبي الكندي، نظام الحكومة النبوية للنبي الشريف الأديب، المطبعة الأولى.
- (٢٣) الكندي (رحم الله) أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، الألفاظ والقضايا، ط. الأمانة السعودية بيروت ١٩٠٨م.
- (٢٤) القزويني (رحم الله) زكي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، الواظع والأخبار بذكر الخطط والأثار، ج ٣.

ثانياً : الأجنبية :

- (1) Creswell K.A.C., Early Moslem Architecture, Vol., 1 Hacker Art Books, New York, 1979.
- (2) Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, Strassburg 919, s49.
- (3) Sauvaget, (jean), la Mosquée Omeyyade de Médine, Paris 1947.